

(١) آثار العصر الظري

لجناب رفعتلو احمد افندي داغر

عصرُ ابتداء حضارة الانسان وعروجه في سلم العمران
عصرٌ به كان التمدن بعدُ في ريعان فطرته حديث كيان
عصرٌ به اصطحق ابن آدم للوغى والقنص عدته من الظران
وجميع ما يختاره من سائر ال ادوات فيه كان من صوان
ما ابصرت عين به للكهربا نورا بهياً مطاع اللعان
كلاً ولا صوت البخار المالى مال دنيا اتى فيه على اذان
بل لم يكُ الانسان فيه عارقاً عمل الحديد وصنعة الشهبان^(٢)
عصرٌ تقادم عهده فمعدته من اقدم الاعصار والازمان
عصرٌ خلا وضى وايدي الدهر قد نجت عليه عناك النسيان
قبل ابتداء التاريخ زال فلم نجد عنة لنا فيه اقل بيان
لكننا الآن استدل عليه من آثاره في مطلق البلدان
أثرٌ على همجية يدعو الى تعظيم شأن حضارة الانسان

يراد بالعصر الظري المدة التي فيها استخدم الانسان الظر اسلحةً وادوات. وفي
المجلد الثامن والثالث عشر من المقتطف يرى المطالع لجناب الكاتب البارِع والمؤرخ المحقق
رفعتلو جرجي افندي بني بحثاً مشيماً في هذا الموضوع يروي الغليل ويوليئه الشاء الجميل.
لكنني عثرت الآف في مجلة «عُد ودرس» الانكليزية على مقالة في هذا الباب
فلغصتها بما يأتي

انقد اكتشفت آثار استخدام الانسان للظر اسلحةً وادوات في كل جهات الارض
تقريباً كان الحاجة وهي أم الاختراع جعلت الانسان في ذلك الحين - حين كان يجيئ
استعمال المعادن - يستخدم اصلب مادة عرفها ويجعلها في صور لم تنزل امثلتها باقية الى
الآن. فزاريق العصر الظري وسكاكينه ومطارقه وفؤوسه وانينه وتماثيله ليست مجرد

(١) الظر والظر والظرارة الحجر المردود منه او هو حجارة حد كحد السكين ح ظران . وظر
الثانة ذبحها بالظر (٢) النحاس الاصفر

بقايا أمة أو دولة متوحشة بل شواهد على طفولية التمدن الذي مع ارتقائه وتدرجه في
 اطوار البلوغ والكمال لا يسهل الانفصال عن ماضيه والاستقلال عما كان فيه
 ولكن شهرة آثار العصر الظري بين شعوب الارض المنقرقة ليست شيئاً مذكوراً
 في جنب شيوع الخرافات المتعلقة بهذه البقايا فان الناس عند ما ابتدأوا يستعملون
 الشبهان والحديد لم ينسوا المواد الخشنة التي استخدمها اسلافهم بل اخذوا ينظرون اليها
 باحترام خرافي. فالعدد الصوانية كانت اسلحة عادية مألوفاً عند جندي العصر الظري
 يراها كل يوم لكن اخاه جندي عصري الشبهان والحديد لم يعرف حقيقتها فمدّها
 ذخائر مقدسة واشياء فائقة الطبيعة. وشيوع هذا المعتقد حتى بين ارقى الشعوب في سلم
 المدنية من اعوص مسائل السيجولوجيا (البحث عن النفس) ولعلّ في حلها جلاء للايهام
 المكتشف اساطير الماضي وايضاً للغموض المطبق على خرافات الحال وليس من غرضنا
 الآن اظهار تدرج هذه المعتقدات الخرافية وشيوعها بل وصف صورها الاصلية

واشهر آثار العصر الظري النصال الصوانية فكان استعمال القسي عمّ كل اطراف
 المعمور لأن الانسان في ذلك العصر اضطر الى الصيد والحرب وحيث ترك آثار وجوده
 خلف ايضاً شيئاً كثيراً من بقايا النصال الصوانية او الظرية فالتقطت من الحقول
 واكتشفت في الرجم والاكام كبعض الكنوز المدفونة مع الموتى وفي بلاد الدانمرك ووجدت
 ناشبة في عظم فك وعل وفي حجاج جمجمة بشرية

وشيوع استعمالها في العصور الاولى شبيه بشيوع الاعتقاد في هذه الايام بانها "سهام
 الجان" و"مزازيق العناريت" رماها الجان لا يذاه الانسان والحيوان ولا يزال
 هذا المعتقد شائعاً في بريطانيا وايرلندا واسوج ونروج وايطاليا وفرنسا. ويذهب قوم
 آخرون كاليا باينين بأنها تمطر من السماء بجيش من الارواح يخوض عياب الهواة مرة في
 السنة ايام العواصف والانواء. ولعل هذا الفكر نشأ عما تحققت أكثر من مرة اي ان
 هذه النصال توجد غالباً بعد عطول الامطار في اماكن لم تكن فيها بالامس اذ يكون
 المطر قد جرف التراب من الارض واظهر هذه الآثار المدفونة للعيان

ويعتقد البعض ان لهذه النصال مزية في ازالة الضمير او تحويله فلاحوا ايرلندا
 وسكوتلندا وانكلترا لا يزالون يعتقدون بان الماء الذي توضع فيه "سهام الجان"
 دواء ناجع للعواشي التي رماها الجان وانها اذا اتخذت تعاويذ وقت حاملها الخطر وضرر
 الارواح الشريرة ولجل هذه الغاية كان يلبسها قدماء المصريين والاترسكانيين ولا

تزال تستعمل كذلك في ايطاليا وبقية تعلق كتائم وتعاويز الى مبتدا هذا القرن
والذين تعاطوا الكهانة والسحر عظموا شأن هذه الآتار مدعين أن رئيس
الصفاريت أعدّها لم لاجل هذه الغاية وأن ضرباتها قاتلة لا سبيل الى انقاذها
وفي "الحكايات الجنازية القديمة" في سكوثلندا يشار الى كثير من هذه الترهات
المضحكة فمنها ان السحرة كانوا يصطنعون صورة من طين تمثل الشخص الذي يرومون
قتله ويرمونها "بسهم الصفاريت" حتى تفترق اربابا فيجوت ذلك الشخص ولو بعد حين.
وبعض الاوقات كانوا يعدلون عن هذه الطريقة الى ما هو افضل منها واعجل فيستخون
الفرصة ويرمون من يتعوق الإيقاع به بهذه السهام عن قوس السبابة والايهام
ناطقين بما ترجمته

"اني رميتك رمية نعلية مستنجدا باسم هو الشيطان
فهو الضمين إصابة الرمي بلا ريب اذا مات أيها الانسان"

ومن ادوات العصر الظري الثؤوس والمطارق الصوانية الكثيرة الوجود في كل
الارض تقريبا من سيبيريا الى زيلندا الجديدة ولما تختلف في هيئتها وإحكام صنعها
عن الثؤوس والمطارق المستعملة في هذه الايام وكثير منها ماضي الحد بحكم الصقل
يحيث يصعب عليك الظن في أن الانسان يخطئ المراد بها ومع ذلك لاتعرف في البلدان
المتفرقة حيث وجدت بأنها ادوات استخدمت لقضاء حاجات الانسان في عصر خال
يل تحسب "صواعق" انقضت مع البرق من السماء . وبهذا الاسم تعرف في اوربا
وآسيا ويطلق عليها فوق اسم «الصواعق» اسم «مطارق المطهر» التي بها تعالج ارواح
الموتى ابواب العالم السفلي محاولة فتحها والانطلاق منها

ومن مزاميمهم ان البيت الذي فيه ثؤوس حجرية يوقى من صعقات البرق . والى الآن
ترى شعوب شيتلندا وغربي انكلترا واسوج ونروج وجرمانيا وغيرها يحرصون اشد
الحرص عليها ولا يفرطون بها لاعتقادهم أنهم في تفریطهم بها يعرضون بيوتهم لخطر
الرعود والبروق

وتوضع ايضا في الصيرلوقاية المواشي زعماء انها حين تسحق ناعما او تكسر قطعاً صغيرة
تصير صالحة لشفاة كل ادواء الماشية واهيائا تستخدم لاستدرار اللبن منها . ولا تزال
هذه الحرافات مستفيضة في شمالي انكلترا وشمالي سكوثلندا وغربيا وفي اماكن كثيرة
من ايرلندا وفرنسا واسوج وبلغاريا وسويسرا والبرازيل وتوضع في بعض جهات فرنسا

بالماء لاجل تطهيره وتنقيته ويستخدم ماؤها سيفه كورفو علاجاً لداء المفاصل وفي برما علاجاً للرمد

وتوضع النقوش الحجرية في بلاد المجر تحت رؤوس الاطفال قبل عمامهم. وفي جهات اسوج يستعان بها على تسهيل الولادة

وكثيراً ما استخدمها الاقدمون عمداً واحرازاً على صور مختلفة واشكال متنوعة منها مصفح بالشهبان ومنها مقشئ بالذهب حتى انها بقيت الى عهد التاريخ معدودة اهدلاً لأن يتهداها الملوك ويتنافس باحرازها العظمة ففي سنة ١٠٨١ م كان من جملة ما اهداه امبراطور القسطنطينية الى هنري الرابع ملك المانيا واحدة منها مغشاة بالذهب. وفي لائحة متحف لورين يشار الى هدية من هذا النوع اهداها سفير فرنسا لامير لورين الذي توفي سنة ١٧٦٠

وعلى بعض هذه النقوش وكتابات منها فأس في معرض اكربوليس في اثينا منقوش عليها صورة رجل وثور وكلب وحية وبطن انها احدى تعاويذ الباسيليديين الذين نشأوا في صدر التاريخ. وأخرى من مصر على جانبها اشارة الى مبدأ بعض خوارج النصارى الاقدمين. وفي متحف ايسالا في اسوج فأس حجرية عليها هذه الحروف
L, Th, O, B,

وقد تعلق بهذه الآثار النظرية خرافة اخرى كان لها قدماً شأن عظيم في الطقوس الدينية وهي ان السكاكين الحجرية استخدمت استخداماً دينياً عند قوم عرفوا استعمال الشهبان والحديد قبل ذلك بوقت طويل فقد ذكر العالم نيلور ان احدى قبائل افرقية لا تزال الى الآن تقدم مرة في السنة لمعبودها ثوراً مظلوراً (اي مذبحاً بالظن) مع ان لهذه القبيلة معرفة تامة باستعمال الحديد لكنها حريصة جداً على هذا التقليد القديم تبرئاً وتيناً. وليس من ريب في ان احدى قبائل المكسيك كانت تنحر الضحايا بسكاكين شبيهة بالصوان وهي تعرف صناعة الشهبان وبقية المعادن

وفي الامكان تأثر شيوع هذه الخرافة بين الاقوام الذين كان لهم نصيب من التمدن. فتاريخ رومية وقرطاجنة ومصر وفلسطين يشير الى كثير من الحوادث المتعلقة بها. ويؤخذ مما رواه ليفي وكرنيليوس نيبوس وهيرودتس وديودورس سيكولس ان الرومان كانوا بعض الاحيان يشبتون آياتهم ويباشرون القتال بتقديم الذبائح مظرورة بحجر من صوان وان القرطاجنيين امضوا معاهدتهم مع رومية بظن خروف وان

المصريين كانوا عند مباشرتهم التخييط يشقون الاجساد بظن حبشي
وفي التاريخ اليهودي بعض الاشارات الى هذا المعتقد والاستعمال في الاصحاح
الرابع من سفر الخروج ان «صفورة اخذت صوانة وقطعت غرلة ابنها» وفي سفر يشوع
قيل ان «الرب قال ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بني اسرائيل
ثانية» ومما يليق ذكره ان في الترجمة السبعينية اضافة على ما ورد في العبرانية من جهة
دفن يشوع فانها بعد ذكر دفنه في جبل افرام زادت «هناك دفنوا معه في قبره السكاكين
الحجرية التي ختن بها بني اسرائيل في الجبال كما امره الرب ولا تزال هناك الى
هذا اليوم»

ومن هنا يتضح ان الخنثان كان يجري قديماً عند اليهود كما عند المصريين وغيرهم
بواسطة سكاكين من صوان ولم تبطل هذه العادة تماماً حتى الآن فقد قيل ان اليهود
يختنون اطفالهم الذين يموتون قبل اليوم الثامن بسكاكين صوانية

باب الزراعة

زراعة النيل واستخراج صيفه

نبذة تاريخية

طلب الينا جماعة من المزارعين ان نثبت لهم فصلاً مسهباً في زراعة نبات النيل
(النيلة) وكيفية استخراج الصبغ الازرق منه. وقد نشرنا فصلاً مسهباً في هذا الموضوع
منذ اثنتي عشرة سنة فليخصنا بعض الآراء واخفنا اليه ما تم به الفائدة فنقول
زرع الخنود نبات النيل واستخرجوا الصبغ منه من قديم الزمان. ووصل نيلهم الى
بلاد اليونان والرومان ثم أهمل امره في اوروبا في القرون الوسطى وحرمت حكومة المانيا
استعماله سنة ١٦٥٤. ملقبة اياه «صبغ الشيطان» وحرمت حكومة فرنسا استعماله من
سنة ١٥٩٨ الى سنة ١٧٣٧ ولم يبع استعماله في كل اوروبا الا في اواسط القرن الماضي.
وقد اعنى الشهير محمد علي باشا بنشر زراعته في القطر المصري وانشأ اماكن لاستخلاص
الصبغ منه ثم أهمل امر ذلك كما أهمل كثير من الاصلاحات التي ادخلها في هذا القطر
وجربت زراعته ثانية سنة ١٨٨٠ فبلغت غلة الفدان الواحد من الصبغ اكثر من خمس